

# قصيدة أولى إلى صلاح عبد الصبور

أحمد عبد المعطي حجازي

هي وردة الليل الفريدة  
تصطفي رجالاً  
وتمنحه بهاء الكل ،  
تُسكنه سريرتها  
وتُرضعه الخلايا والعروق  
وهل تُنيلك منهاها ،  
قبل أن تنجاب عنك وجوهك الأخرى  
وتُدرك مُنتهاك !  
وأنت وحشيٌّ، وعذبٌ .  
كُنْتَ تُجفَل حين توشك أن تنال ،  
وكنْتَ مشدوداً إلى شيءٍ هناك  
وأنت تفتنُّها بحزنك ،  
ثم ترحلُ هارباً منها  
وتعبر في فيافي الروح من ضيقٍ لضيق  
وتعودُ للمقهى ،  
فتشربُ كأسنا وتموتُ .  
هل هو موتك المنشود أم موت المدينة مشتهاك !

كانت لها كلُّ الوجوه ،  
وكنْتَ أطرق بابها لأطارِد القمرَ المراوغ ،  
صاعداً في عتمة الشرفات من حالٍ لحالٍ ،  
نازِعاً وجهَ الغريم ،  
ولابساً وجهَ الصديق  
- أحببتها ؟  
كانت تقربني إذا دخلَ المساء ،  
وهزَّها ريحُ من التذكارِ ،  
فانفطرت حجارتها حيننا ،

ما حيلتي ، وخطاي أقصرُ من خطاك  
تروح مُستبقاً ، فتسبقني وتناي  
ثم لا ألقاك إلا في نهايات الطريق  
وعليك من ذكرى المغامرة افتضاحُ فاتنٍ  
وعليك أصواتُ ، وألوانُ  
قُطوفٍ من بواكير الخليقة  
أو روى مِمَّا تُزخرفُ فيك ألسنة الحريق

وأنت تُبعثُ من رمادك طيباً ،  
وتعودُ للمقهى ،  
فتشربُ كأسنا وتموتُ  
هل هو موتك المنشود أم موت القصيدة مشتهاك !  
وكلاكما متبرجٌ لرفيقه  
وكلاكما ذاوٍ ، ومنظفٌ على طَرفِ السرير  
وأنت تبحث في صباها دون جدوى ،  
عن صباك

خَبَّأتُ كنزي فيك أيتها الصبيَّة  
وارتحلتُ  
علَّمتُ جسمك لونَ جسمي ،  
صوتهُ الجيَّاش ،  
حتى صرتُ لي لغةً ، وذاكرةً ،  
وهأنا مُذ رجعتُ

عارٍ  
أفتشُ فيك عن وجهي القديمِ  
فلا يُطلُّ عليّ من خلفِ الحجابِ سواك . . أنت !

كنت وحدي من يحس به ،

كأني في الحجارة نبضة

أو في نوافذها البعيدة ضوء مصباح غريق

تنحل أصوات الشوارع ، والسخونة ، والغبار

إلى طنين لامع

وتلوح لي هي فوق أشياء النهار شفيفة كالمستحمة ،

تشرئب إلى اعتناق فضائها النائي

مرفقة علي السطح العتيق

وأنا انتظرت مجيئها ، ثم انتظرت

ضيعت كنزي في الشوارع ، وانتحرت !

الآن ينكسر الشعاع على المدى

ويرفرف الوجه الطليق

والآن لا صوت هناك ، ولا صدى

لا شيء تمسكه يداك الآن

إلا واستحال إلى رماد أو بريق

لا شيء تمسكه يداك !

لا شيء تمسكه يداك !

ألك أين الآن ،

والمنفى بعيد ، والبلاد تناقلتك

أ أنت في رجوع اليمام

إذا تفرق في امتدادات الزمرد ،

حيث ينفطر الغمام

أم أنت في الطمي الطري

إذا تخلع في الظهيرة عارياً

متعطراً بشداه ، في الصمت الممزق بالنعيب ، وبالبعام

أم أنت في الطمي القديم

إذا تفتت تحت أقدام الشمس

العبارات عليه من عام لعام

ها أنت تسبق مرة أخرى ،

افترقنا يا صلاح ونحن نشرب

نحن من سفر أتنا للقاء

وكنت تنأى والشرارة فيك تزهو ،

واللوامع ، فالطوالع ، فالبروق

أقمت أرضك ،

وانتصبت على مجاهلها القصية غارقاً في الضوء

تلك قصيدة أولى ،

وخلف الظن ثم قصية أخرى ،

وبينهما تنام وتستفيق

باريس - صنعاء

نوفمبر ١٩٨١

## دار الآداب نغم

سلاسل

دار الآداب للصغار

لمجموعة من الأدباء

● تراثنا بعيون جديدة

● اجمل قصص الاطفال في العالم

● غنوا يا أطفال (١٠ اجزاء) للاستاذ سلیمان العيسى

● شعراؤنا يقدمون أنفسهم للاطفال (١٠ اجزاء) ، ، ،

● سلسلة ، صباح ، للاستاذ زكريا تامر

● قصص مختلفة ، ، ،

دار الآداب شارع البازمجي ، بناية مركز الكتاب ، ص.ب. ٤١٢٣ نخبة ٨٠٣٧٧٨  
٣٠٢٩٨٦